٢٩ ذم الحسد

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كتَابُ الله، وَأَحْسَنَ الْهَدْي هَدْيُ مُحَمَّد، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

معاشر المسلمين : نحمد الله عَزَّوَجَلَّ الذي جعل هذا اليوم يوم موعظة وإرشاد ونصح وتذكير يسمع المسلمون في هذا اليوم العظيم المواعظ

والزواجر والأوامر والنواهي من كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ومن سنة نبينا محمد ﷺ.

وإن مما ينبغي على المسلمين معرفته أن يعلموا أن من أقوى عوامل الفرقة والاختلاف ، وتفكيك المجتمعات وتقطيع أواصر الصلات ، المعاصي والمخالفات الشرعية،وإن من تلك الذنوب التي تسبب ذلك الحسد.

والحسد هو تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد [١]

وقال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ :والحسد نوعان مذموم ومحمود فالمذموم أن تتمنى زوال نعمة الله عن أخيك المسلم وسواء تمنيت مع ذلك أن تعود إليك أولا.... وأما المحمود فهو حسد الغبطة. [٢]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الحسد كراهة ما أنعم الله به على الغير ، أي وإن لم يتمن زوال تلك النعمة . [٣]

والحسد شر مستطير وداء عضال ومرض خطير ، قال الله تعالى مبينًا أن الحسد من صفات اليهود : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾ [البقرة : ١٠٩].

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن

(١) التعريفات للجرجاني ص (١٢٠).
(٢) تفسير القرطبي (٢/ ٧١).
(٣) شرح حلية طالب العلم ص (٢٣٣) للشيخ العثيمين.

فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ ﴾ [النساء : ٥١ ـ ٥٤].

ووصف الله تبارك وتعالى المنافقين بالحسد قال تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [آل عمران : ١٢٠].

ووصف الله أهل الجهل بالحسد قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الفتح : ١٥].

والحسد أول ذنب عصي الله به في السماء قال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة : ٣٤].

وهو أول ذنب عصي الله به في الأرض قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ ۚ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [المائدة :٢٧ ـ ٣٠].

وقد أمر الله نبيه محمدًا ﷺ أن يستعيذ بالله من شر الحاسد وذلك لعظم الحسد وكثرة ضرره ، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا

خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾ [الفلق :١ـ ٥].

معاشر المؤمنين: لا يكاد يسلم من الحسد إلا من سلمه الله .

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما خلا جسد من حسد ولكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه. (١)

وقيل للحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أيحسد المؤمن فقال : سبحان الله ما أنساك لإخوة يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

وقال ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والحسد مركوز في طباع البشر وهو أن الإنسان يكره أن يفوقه أحد من جنسه في شيء من الفضائل. (٢)

ولقد حذر نبي الله ﷺ من الحسد أيما تحذير ففي الصحيحين (٣) عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: عن النبي ﷺ قال: [**إياكم والظن ،فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ، ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا**].

والظن هي تهمة تقع في قلب المسلم على أخيه من غير دليل ولا برهان.

ومعنى قوله ﷺ ولا تحسسوا التحسس: هو استماع حديث القوم، وقد يطلق بمعنى الخير كما في قول يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [يوسف٨٧].

---

(١) مكارم الأخلاق ص (٢٤٧) لشيخ الإسلام ابن تيمية.
(٢) جامع العلوم والحكم ص (٢٦٠).
(٣) البخاري برقم (٦٠٦٦) ومسلم برقم (٢٥٦٣).

وقوله ﷺ ولا تجسسوا: التجسس البحث عن العورات.

وعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : قيل لرسول الله ﷺ أي الناس أفضل قال: [**كل مخموم القلب صدوق اللسان**] . قالوا صدوق اللسان نعرفه . فما مخموم القلب ؟ قال: [**هو التقي النقي . لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد**]. (١)

ومعنى قوله ﷺ [مخموم القلب] هو النقي الذي لا غل فيه ولا حسد. وهو من خممت البيت إذا كنسته.

وعند النسائي (٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال : [**لا يجتمعان في النار مسلم قتل كافرًا ثم سدد وقارب ، ولا يجتمعان في جوف مؤمن غبار في سبيل الله وفيح جهنم ، ولا يجتمعان في قلب عبد الإيمان والحسد**].

وعند الحاكم (٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : [**سيصيب أمتي داء الأمم**] ، فقالوا : يا رسول الله وما داء الأمم ؟، قال : [**الأشر والبطر والتكاثر والتناجش في الدنيا ، والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي**].

وعند الطبراني (٤) عن ضمرة بن ثعلبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ: [**لا يزال الناس بخير، ما لم يتحاسدوا**].

---

(١) صحيح ابن ماجه برقم (٤٢١٦).
(٢) صحيح النسائي برقم (٣١٠٩).
(٣) المستدرك (٤/ ١٦٨) الصحيحة برقم (٦٨٠).
(٤) الطبراني برقم (٨١٥٧) وصحيح الترغيب برقم (٢٨٨٧).

وعند الطبراني في الدعاء [١] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : كان من دعاء النبي ﷺ : [**اللهم إني أعوذ بك من جار السوء ، ومن زوج تشيبني قبل المشيب ، ومن ولد يكون علي ربًا ، ومن مال يكون علي عذابًا ، ومن خليل ماكر عينه تراني وقلبه يرعاني ، إن رأى حسنة دفنها ، وإن رأى سيئة أذاعها**].

فحذار حذار أيها المسلمون من التحاسد وكما يقول الأحنف بن قيس رَحِمَهُ اللَّهُ: العتاب خير من الحقد. [٢]

وكما في المثل الآخر ـ الحسود لا يسود ـ .

وصدق من قال:

إن يحسدوني فإني غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات أكثرنا غيظًا بما يجد

نسأل الله العلي العظيم أن يطهر قلوبنا من النفاق والغل والحسد ، وألسنتنا من الكذب ، وأعيننا من الخيانة ، إنه أرحم الراحمين ، والحمد لله رب العالمين .

(١) رواه الطبراني في الدعاء والصحيحة برقم (٣١٣٧).
(٢) السير (٤/ ٩٤).

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله ، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد:

فيقول الله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر: ٨ ـ ١٠].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ في قوله تعالى ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا ﴾ قال : هو الحسد. (١)

وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ : أي لا يجدون في أنفسهم حسدًا للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف والتقديم في الذكر والرتبة. (٢)

ومعنى قوله: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ أي حقدًا وحسدًا ، فسلامة الصدور من الغل والحسد راحة وطمأنينة.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٨/ ٦٠٩ ـ ٦١٠) وسنده صحيح.
(٢) تفسير ابن كثير (٤/ ٣٣٨).

قال : الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسي من هم العداوات

إني أحيي عـدوي عند رؤيته لأدفـع الشر عني بالتحيـات

والله يقول في كتابه الكريم : ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء٨٨ ـ ٨٩].

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أركان الكفر أربعة الكبر والحسد والغضب والشهوة. (١)

معاشر المسلمين: الحسد أضراره كثيرة فمن ذلك: أن الحاسد ظالم من الظلمة .

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما رأيت ظالمًا أشبه بمظلوم من حاسد نفس، دائم وحزن ، لازم وعبرة لا تنفد.

وصدق من قال:

قل للحسود إذا تنفس طعنة يـا ظـالمًـا وكـأنـه مظلوم

ومن أضرار الحسد أن الحاسد عدو نعمة الله .

قال : بعض الحكماء : بارز الحاسد ربه من خمسة أوجه :

أحدها : أنه أبغض كل نعمة ظهرت على غيره .

وثانيها : أنه ساخط لقسمة ربه كأنه يقول : لم قسمت هذه القسمة ؟ .

وثالثها : أنه ضاد فعل الله أي أن فضل الله يؤتيه من يشاء ، وهو يبخل

(١) فوائد الفوائد ص (٢٨٨).

بفضل الله .

ورابعها : أنه خذل أولياء الله أويريد خذلانهم وزوال النعمة عنهم .

وخامسها : أنه أعان عدوه إبليس .

وقيل : الحاسد لا ينال في المجالس إلا ندامة ولا ينال عند الملائكة إلا لعنة وبغضاء ولا ينال في الخلوة إلا جزعًا وغمًا ولا ينال في الآخرة إلا حزنًا واحتراقًا ولا ينال من الله إلا بعدًا ومقتًا. (١)

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لا تعادوا نعم الله قيل له ومن يعادي نعم الله قال : الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله. (٢)

وصدق من قال:

أيا حاسدًا لي على نعمتي ... أتدري على من أسأت الأدب

أسأت على الله في حكمه ... لأنك لم ترض لي ما وهب

فأخزاك ربي بأن زادني ... وسد عليك وجوه الطلب

ومن أضرار الحسد أنه سبب للاستطالة في عرض المحسود قال الله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ۗ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ

(١) تفسير القرطبي (٢٠/ ٢٦٠).
(٢) تفسير القرطبي (٥/ ٢٥١).

مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [يوسف : ٤ ـ ١٥] .

وقد أحسن من قال:

كل العداوات قد ترجى إماتتها إلا عداوة من عاداك من حسد

وقال آخر:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالناس أعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدًا وبغيًا إنه لذميم

وقال معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ليس في خصال الشر أعدل من الحسد، يقتل صاحبه قبل أن يصل إلى المحسود.

فيا أمة الإسلام: الحسد أضراره وخيمة وعواقبه سيئة إلى الغاية .

قال الشيخ ابن عثيمين [1] رَحِمَهُ اللَّهُ: **ومضار الحسد إحدى عشرة وهي:**

١ - أنه من كبائر الذنوب .

٢ - أنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والحديث ضعيف.

---

(١) شرح حلية طالب العلم ص (٢٣٤).

٣- أنه من أخلاق اليهود.

٤- أنه ينافي الإخوة الإيمانية.

٥- أن فيه عدم الرضا بقضاء الله وقدره.

٦- أنه سبيل للتعاسة .

٧- الحاسد متبع لخطوات الشيطان.

٨- يورث العداوة والبغضاء بين الناس.

٩- قد يؤدي إلى العدوان على الغير.

١٠- فيه ازدراء لنعمة الله على الحاسد.

١١- يشغل القلب عن الله.

فعلينا أن نحذر من هذا الداء ، الذي هو من شرور الأدواء على النفوس وأن نبحث عن الدواء إذا أردنا السلامة منه ، وهناك أسباب نتداوى بها من هذا المرض الخطير فمنها:

١- التقوى والصبر: قال تعالى :﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾[آل عمران١٢٠].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

فمن وجد في نفسه حسدًا لغيره فعليه أن يستعمل معه التقوى والصبر فيكره ذلك من نفسه ... ، ومن اتقى الله وصبر فلم يدخل في الظالمين ، نفعه الله بتقواه ، كما جرى لزينب بنت جحش رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا ، فإنها كانت هي

التي تسامى عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا من أزواج النبي ﷺ. (١)

اصبر على كيد الحسود فإن صبرك قاتله
كالنار تأكل بعضها إن لم تجد ما تأكله

٢- ومن علاجه أيضًا الإحسان إلى الحاسد: قال الله تعالى: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ ﴾[فصلت ٣٤].

٣- ومن أسباب العلاج أيضًا كتمان النعم عن الحاسد: قال الله تعالى :عن يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال : ليوسف ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ ﴾[يوسف ٥].

قال بعض السلف: إذا سرك أن تسلم من الحاسد ، فغم عليه أمرك .

وثبت عند الطبراني في الكبير (٢) عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : [**استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان، فان كل ذي نعمة محسود**]. وهذا مما لا شك فيه أن كل ذي نعمة محسود.

قال : قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ ما كثرت النعمة على قوم قط إلا كثرت أعداؤها. (٣)

وقال ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ:وما زالت الفضائل إذا ظهرت تحسد. (٤)

٤- ومن أسباب العلاج كثرة ذكر الموت: قال : أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما أكثر عبد ذكر الموت إلا قل فرحه وقل حسده.

---

(١) الفتاوى (١٠/ ١٢٥).
(٢) الطبراني برقم(١٨٣) والصحيحة (١٤٥٣).
(٣) أخرجه أحمد في العلل برقم (١١٦).
(٤) لطائف المعارف ص(٦١).

ومن أسباب العلاج أيضًا : المحافظة على أذكار الصباح والمساء والنوم، والتحصن بالذكر في كل وقت.

نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين ، وأن يقينا كل شر وبلاء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.